

المختار

من

فرائد النقول والأخبار

القسم الثالث

اختيار وتعليق

محمد عوّامة

دار النشر الإسلامية

المختار

من

فرائد النقول والأخبار

حُقوقُ الطَّبعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبعةُ الثَّانِيَّةُ

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

دار البسائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان - ص.ب: ٥٩٥٥ - ١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وليّ كل نعمة وتوفيق، والصلاة والسلام على الهادي إلى أقوم طريق، وعلى الآل البرّة، والأصحاب الخيرة، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذه طاقة ریحانٍ ثالثة من كتاب «من فرائد النقول والأخبار» أقدمها تبعاً لسابقتها، راجياً من الكريم الوهاب العون والتوفيق. إنه أكرم مسئول.

محمد عوّام

النفقة: أجرها، وبعض آدابها

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ، فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ
مِائَةُ حَبَّةٍ، وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ.﴾

الذين يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثم لا
يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى^(١): لَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

(١) الْمَنُّ: هو إظهار المعروف إلى الناس والمنُّ عليهم به.
والأذى: هو أن يشكَّوْا منهم بسبب ما أعطاهم.

قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ^(١): خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ
يَتَّبِعُهَا أَذَى، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ
وَالْأَذَى، كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ^(٢) النَّاسِ وَلَا
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ
عَلَيْهِ تُرَابٌ، فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَه صَلْدًا^(٣) لَا
يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ.

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ
اللَّهِ وَتَشْبِيهًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ^(٤)

(١) أي: دعاء للفقير بالخير، وسَترٌ عليه حاجته وفقره: خيرٌ من
صدقة وأذى.

(٢) أي: رياء وسمعة.

(٣) الصَّفْوَان: الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ الصُّلْبُ. وَالْوَابِل: الْمَطَرُ الشَّدِيدُ
الْعَظِيمُ الْقَطَرُ. وَالصَّلْدُ: الْأَمْلَسُ النَّقِي مِنَ التُّرَابِ.

(٤) الرَبْوَة: الْمَكَانُ الْمَرْتَفِعُ، وَتَمَرَهُ أَزْكَى مِنْ ثَمَرِ الْأَرْضِ
الْمُنْخَفِضَةِ.

أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ، فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا
وَابِلٌ فَطَلٌّ^(١) ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ .

-
- (١) الطَّلُّ : هو المطر الخفيف الضعيف . أي : ومع كون المطر
ضعيفاً فإن هذه الجنة آتت أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ .
- (٢) من سورة البقرة : الآية ٢٦١ - ٢٦٥ .

من أهم أوامر الله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ. وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ^(١) جَمِيعًا، وَلَا تَفَرَّقُوا، وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ، فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا^(٢) حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ.

(١) هو القرآن الكريم.

(٢) أي: طرف. والمعنى: لولا أن يُنقذكم الله بالإسلام لكنتم في الآخرة من أهل النار.

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ، وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ.

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا^(١) مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ، وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ.
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ
وُجُوهُهُمْ: أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ! فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ. وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ
فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ^(٢) هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ، وَمَا اللَّهُ
يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿٣﴾.

(١) تَفَرَّقُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَاخْتَلَفُوا فِي عَقِيدَتِهِمْ.

(٢) الْمُرَاد: مُحَلٌّ رَحْمَةِ اللَّهِ الرَّحْمَةِ الْخَالِصَةِ الَّتِي لَا كَدْرَ فِيهَا،
وَهِيَ الْجَنَّةُ.

(٣) مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ ١٠٢ - ١٠٨.

من هدي القرآن الكريم

٣

من الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ^(١)، وَاتَّقُوا اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ، وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ، أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ. إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ

(١) أي: لا تقدّموا اعتقاداً أو رأياً أو فعلاً أو قولاً أمام ما جاء عن الله ورسوله ﷺ، فحذّف المفعول به ليشمل كلّ ما ذُكر وما لم يُذكر.

للتقوى^(١) لهم مغفرةٌ وأجرٌ عظيمٌ .
 إن الذين يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ
 لَا يَعْقِلُونَ . وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ
 لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾ .

(١) أي : امتَحَنَهَا واستَخْلَصَهَا للتقوى ، كما يُمْتَحَنُ وَيُسْتَخْلَصُ
 الذهبُ مِنَ التُّبْرِ بَعْرُضِهِ عَلَى النَّارِ ، وَهَذَا ثَنَاءٌ عَظِيمٌ مِنَ اللَّهِ
 تَعَالَى عَلَى مَنْ تَأَدَّبَ بِهَذَا الْأَدَبِ : غَضُّ الصَّوْتِ عِنْدَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَيْثُ وَصَفَ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهَا قُلُوبٌ خَالِصَةٌ
 لِلتَّقْوَى ، وَفِيهَا خَالِصُ التَّقْوَى ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا صَدَرَ مِنْهُمْ هَذَا
 الْأَدَبُ الرَّفِيعُ .

(٢) أول سورة الحجرات .

جماعة المسلمين ومسجدهم

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن الشيطان ذئبُ الإنسان، كذئبِ الغنم، يأخذُ الشاةَ القاصيةَ والناحيةَ. فإياكم والشُّعابَ، وعليكم بالجماعةِ والعمامةِ والمسجدِ»^(١).

(١) القاصية: البعيدة عن رفيقاتها، والناحية: التي غفل عنها راعيها فبقيت في ناحيةٍ ومكانٍ منعزل. والشُّعاب: الفرقة.

والمعنى العام للحديث:

أن الشيطان يؤذي الإنسان ويُهْلِكُه، كما أن الذئب الحيوان يؤذي الشاة ويُهْلِكُها، وكما أن الذئب يتربَّصُ بالشاة انفرادها عن القطيع ليفترسها، كذلك الشيطان، يَجِدُ بُغْيَتَه عند الشاذِّ =

.....

= المنعزل عن جماعة المسلمين بأرائه وسلوكه: «ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ».

وفي الحديث بيانُ العلاج النافع لمن أراد السلامة من شياطين الإنس والجن، وهو لزومُ طريقِ جماعةِ المسلمين، ليسلمَ المسلمُ من انحراف الرأي والفهم، ولزومُ مسجدهم ليسلمَ له دينه وسلوكه.

والحديث رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٥ : ٢٣٢ - ٢٣٣.

من جوامع الدعاء المأثور

قال عبدُ الله بنُ عباسٍ رضي الله عنهما: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ليلةً حينَ فرغَ من صلاته - قيام الليل -:

اللهم إني أسألكَ رحمةً من عندك تهدي بها قلبي، وتَجْمَعُ بها أمري، وتَلُمُّ بها شَعْيِي^(١)، وتُصْلِحُ بها غائبي^(٢)، وترَفَعُ بها شاهدي^(٣)، وتُزَكِّي بها عَمَلِي، وتُلْهِمُنِي بها

(١) وتجمع بها ما تفرَّق من أموري، وما تشتت من أحوالي.

(٢) أي: تصلح باطني بكمال الإيمان والأخلاق الحسان.

(٣) أي: تعزّ ظاهري بالعمل الصالح.

رُشْدِي، وَتَرُدُّ بِهَا أُلْفَتِي، وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ
سوء.

اللهم أَعْطِنِي إِيْمَاناً وَبِقِيْناً لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ،
وَرَحْمَةً أَنْالُ بِهَا شَرَفَ كِرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ.

اللهم إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ فِي الْقَضَاءِ^(١)، وَنُزْلَ
الشُّهَدَاءِ^(٢)، وَعَيْشَ السُّعْدَاءِ، وَالنَّصَرَ عَلَى
الْأَعْدَاءِ.

اللهم إِنِّي أُنْزِلُ بِكَ حَاجَتِي، فَإِنْ قَصُرَ
رَأْيِي، وَضَعُفَ عَمَلِي: افْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ،

(١) حقيقة الفوز: ما كان فيه حصول على الخير المطلوب، وسلامة
من كل مكروه، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنْ النَّارِ
وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾. فهنا يسأل الله تعالى أن يقدر له كل
خير محبوب بالدين، وأن يصرف عنه كل شر، فيكون حينئذ
من الفائزين.

(٢) المراد: مقام الشهداء.

فأَسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الْأُمُورِ، وَيَا شَافِيَ الصُّدُورِ^(١)،
كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ الْبُحُورِ^(٢): أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ
السَّعِيرِ، وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ^(٣)، وَمِنْ فِتْنَةِ
الْقُبُورِ^(٤).

اللَّهُمَّ مَا قَصُرَ عَنْهُ رَأْيِي، وَلَمْ تَبْلُغْهُ نَيْتِي،
وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْأَلَتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدَّتْهُ أَحَدًا مِنْ
خَلْقِكَ، أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ،
فَإِنِّي أَرْغُبُ^(٥) إِلَيْكَ فِيهِ، وَأَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ رَبَّ
العَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ ذَا الْحَبْلِ الشَّدِيدِ^(٦)، وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ،

(١) الصدور: القلوب التي في الصدور.

(٢) أي: كما تحجز وتمنع البحور من الاختلاط، كالبحر العذب
والمالح فلا يختلطان.

(٣) النداء بالهلاك.

(٤) سؤال الملكين.

(٥) الرغبة: الطلب بجدٍّ واجتهاد.

(٦) الحبل: القرآن أو الدين. والشديد: المستقيم.

أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ، وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ،
مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ، الرُّكَّعَ السَّجُودِ، الْمُؤَفِّينَ
بِالْعَهْدِ، إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ^(١)، وَإِنَّكَ تَفْعَلُ مَا
تُرِيدُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ، غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا
مُضِلِّينَ، سِلْمًا^(٢) لِأَوْلِيَائِكَ، وَعُدْوًا لِأَعْدَائِكَ،
نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحَبَّكَ، وَنُعَادِي بَعْدَاوَتِكَ مَنْ
خَالَفَكَ.

اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ، وَعَلَيْكَ الْإِجَابَةُ، وَهَذَا
الْجُهْدُ^(٣) وَعَلَيْكَ التَّكْلَانِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَلْبِي، وَنُورًا فِي
قَبْرِي، وَنُورًا مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَنُورًا مِنْ خَلْفِي،
وَنُورًا عَنْ شِمَالِي، وَنُورًا مِنْ فَوْقِي، وَنُورًا مِنْ

(١) شديداً الحب لمن والاك.

(٢) أي: صلحاً.

(٣) أي: الوسع.

تحتي ، ونوراً في سمعي ، ونوراً في بصري ،
ونوراً في شعري ، ونوراً في بشري ، ونوراً في
لحمي ، ونوراً في دمي ، ونوراً في عظامي .
اللهم أعظم لي نوراً ، وأعطني نوراً ، واجعل
لي نوراً .

سبحان الذي تَعَطَّفَ العِزَّ وقال به^(١) ، سبحان
الذي لَبَسَ المَجْدَ^(٢) وتكرَّم به ، سبحان الذي لا
ينبغي التسييحُ إلا له ، سبحان ذي الفضلِ
والنعم ، سبحان ذي المجدِ والكرم ، سبحان
ذي الجلال والإكرام^(٣) .

(١) تعطف به : تردى به . أي : اتصف بأنه يغلب كلُّ شيء ولا
يغالبه شيء ، وقال به : أي : ملَّك عباده بالعزَّ ، يقال : قال علينا
فلان أي : ملَّك .

(٢) أي : ارتدى بالعظمة والكبرياء .

(٣) رواه الترمذي ٩ : ١١٩ في أبواب الدعوات ، باب - رقم

٣٠ - رقم الحديث ٣٤١٥ وقال : حديث غريب ، ورواه

غيره ، قال المناوي في «التيسير» ١ : ٢١١ - ووافقه العيزري

١ : ٣٠٥ - : «في أسانيده مَقَالٌ لكنها تعاضدت» .

من بركات سيدنا رسول الله ﷺ

عن ثوبان رضي الله عنه قال: نَزَلَ بنا ضيفٌ بدويٌّ^(١)، فجلس رسول الله ﷺ أمام بيوتِهِ، فجعل يسأله عن الناس: كيف فرحهم بالإسلام؟، وكيف حَدَّبُهم على الصلاة؟^(٢) فما زال يُخبره من ذلك بالذي يَسُرُّه حتى رأيتُ وجهَ رسولِ الله ﷺ نَضِراً^(٣).

فلما انتصف النهارُ، وحانَ أَكلُ الطعامِ

(١) من أهل البادية.

(٢) يريد: اهتمامهم وإقبالهم على الصلاة.

(٣) زاد حسنُهُ بسروره وابتهاجه.

دعاني مُسْتَخْفِيًّا لَا يَأْلُو^(١) : أَنْ ائْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ
اللهُ عَنْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ضَيْفًا .
فَقَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْهُدَى وَدِينَ الْحَقِّ مَا
أَصْبَحَ فِي بَيْتِي شَيْءٌ يَأْكُلُهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ .

فَرَدَّنِي إِلَى نِسَائِهِ ، كُلُّهُنَّ يَعْتَذِرْنَ بِمَا اعْتَذَرْتُ
بِهِ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .
فَرَأَيْتُ لَوْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَسَفَ^(٢) .

فَقَالَ الْبَدَوِيُّ : إِنَّا أَهْلَ الْبَادِيَةِ مُعَانُونَ عَلَى
زَمَانِنَا ، لَسْنَا بِأَهْلِ الْحَاضِرَةِ ، إِنَّمَا يَكْفِي الْقُبْضَةُ
مِنَ التَّمْرِ ، يُشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ اللَّبَنِ أَوْ مِنَ الْمَاءِ ،
فَذَلِكَ الْخِصْبُ .

فَمَرَرْتُ عِنْدَ ذَلِكَ عَتْرُ^(٣) لَنَا قَدْ احْتَلَبْتُ كَنَا

(١) يَتَكَلَّفُ الْخُفْيَةَ وَلَا يَقْصُرُ فِي التَّكْتُمِ .

(٢) ذَهَبَ مِنْهُ سُرُورُهُ .

(٣) الْعَتْرُ : مَفْرَدٌ ، جَمْعُهُ أَعْتَرُ .

نسميها: ثمر. فدعاها رسول الله ﷺ باسمها:
 ثمر ثمر!! فأقبلت إليه تُحَمِّجُ، فأخذ بِرِجْلِهَا:
 بسم الله، ثم اعتَقَلَهَا: بسم الله، ثم مَسَحَ
 سُرَّتَهَا: بسم الله، فَحَطَّتْ، فدعاني بِمَحَلَب،
 فَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَحَلَبَ: بسم الله، فمَلَأَهُ، فدفعه إلى
 الضيف، فشرب منه شربة ضَخْمَةً، ثم أراد أن
 يَضَعَهُ، فقال رسول الله ﷺ: «عِلَّ»^(١). ثم أراد
 أن يَضَعَهُ فقال له: «عِلَّ». فكَرَّرَهُ عَلَيْهِ، حتى
 امتلأ وشرب ما شاء. ثم حلب: بسم الله وملاؤه
 وقال:

«أَبْلِغْ»^(٢) عائشة رضي الله عنها هذا.
 فشربت منه ما بدا لها، ثم رَجَعْتُ إِلَيْهِ
 فحلب فيه: بسم الله، ثم أَرْسَلَنِي بِهِ إِلَى

(١) أي: اشرب ثانية.

(٢) أَوْصَلَهُ إِلَيْهَا.

نسائه، كلما شُرِب منه رددته إليه فحلب فيه :
بسم الله، فملاؤه .

ثم قال : « ادفعه إلى الضيف » فدفعته إليه ،
فقال : بسم الله ، فشرب منه ما شاء الله ، ثم
أعطاني ، فلم آل^(١) أن أضع شفتي على درج^(٢)
شفته ، فشربتُ شراباً أحلى من العسل وأطيب
من المسك .

ثم قال : « اللهم بارك لأهلها فيها »^(٣) .

(١) لم أقصر، بل بادرت .

(٢) يريد : موضع شفته ﷺ .

(٣) من « تاريخ واسط » لأسلم بن سهل الواسطي ص : ٦١ -

مغفرةُ الله تعالى لمن خَشِيَ منه

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«كان رجلٌ يُسْرِفُ على نفسه^(١)، فلما حَضَرَه الموتُ قال لبيته: إذا أنا مُتُّ فأحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح فوالله لئن قَدَرَ الله عليَّ^(٢) لَيُعَذِّبَنِي عذاباً ما عَذَّبَه أحداً.

(١) أي: يُكثِر من ارتكاب الذنوب والخطايا.

(٢) قال هذا في حال دهشته وغلبة الخوف عليه، ولم يقله قاصداً الحقيقة معناه، بل في حالة كان فيها كالغافل والذاهل الذي لا يؤاخذ بما يصدر منه. كما في «فتح الباري».

فلما مات فُعِلَ به ذلك ، فأمر الله الأرضَ فقال :
اجْمَعِي ما فيكِ منه ، ففَعَلَتْ فإذا هوقائِمٌ ،
فقال - الله له - : ما حَمَلَكَ على ما صنعتَ ؟
قال : يا ربَّ خشيتُكَ . فغَفَرَ له»^(١) .

(١) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب أحاديث بني إسرائيل
تحت عنوان «باب» ٧ : ٣٣٢ .

خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه

قال أبو هريرة رضي الله عنه: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً عَيْنًا^(١)، وأمر عليهم عاصم بن ثابت - وهو جدُّ^(٢) عاصم بن عمر بن الخطاب - فانطلقوا، حتى إذا كان بين عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحِيٍّ مِنْ هَذَا يُقَالُ لَهُمْ: لِحْيَانٌ، فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ

(١) السَّرِيَّةُ: جماعة من الجيش يتفاوت عددهم من خمسة إلى ثلاثمائة أو أربعمائة. وقوله «عيناً»: أي تستطلع الأخبار، كالجاسوس.

(٢) هكذا قال الراوي، والصواب: وهو خال، لأن أمه جميلة بنت ثابت أخت عاصم بن ثابت، كمانه إليه الحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح».

مائة رامٍ ، فاقتَصُوا^(١) آثارهم ، حتى أَّتَوْا منزلاً
نزلوه ، فوجدوا فيه نوى تمرٍ تزودوه من المدينة
فقالوا : هذا تمرٌ يثْرَبُ^(٢) .

فتبعوا آثارهم حتى لحِقوهم ، فلما انتهى
عاصمٌ وأصحابُه لجأوا إلى فدْفِدٍ^(٣) ، وجاء القومُ
فأحاطوا بهم ، فقالوا : لكم العهدُ والميثاقُ إنْ
نزلتم إلينا أن لا نقتلَ منكم رجلاً .

فقال عاصم : أمّا أنا فلا أنزلُ في ذِمّةِ كافرٍ ،
اللهم أخْبِرْ عَنَّا نبيك .

فقاتلوهم حتى قَتَلُوا عاصماً في سبعة^(٤) نفرٍ
بالنَّبلِ .

(١) اقتصوا: تتبَّعوا آثارهم .

(٢) يثرب: اسم للمدينة المنورة قبل هجرة النبي ﷺ ، ثم نهي
عنه .

(٣) الفدغد: الأرض الرابية المُشْرِفة .

(٤) في سبعة: مع سبعة آخرين .

وبقي خَبِيبٌ وزيدٌ ورجلٌ آخرٌ^(١)، فأعطوهم
العهدَ والميثاقَ، فلما أعطوهم العهدَ والميثاقَ
نزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم حلُّوا أوتارَ
قَسِيَّهِمْ^(٢) فربطوهم بها. فقال الرجل الثالث
الذي معهما: هذا أولُ الغَدْرِ، فأبى أن
يصحبَهم، فَجَرَّروهُ وعالَجوه على أن يَصْحَبَهُمْ
فلم يفعل، فقتلوه.

وانطلقوا بخَبِيبٍ وزيدٍ حتى باعوهما بمكة،
فاشتري خَبِيباً بنو الحارثِ بنِ عامرٍ بنِ نُوَفلٍ، وكان
خَبِيبٌ هو قَتَلَ الحارثِ بنَ عامرٍ يومَ بدرٍ،
فمكثَ عندهم أسيراً، حتى إذا أَجْمَعُوا قَتْلَهُ
استعار موسى من بعضِ بناتِ الحارثِ
لِيَسْتَحِدَّ^(٣) بها، فأعارته.

(١) اسمه: عبد الله بن طارق.

(٢) القَسِيّ: جمع قوس، وهو معروف.

(٣) الاستحداد: حلق شعر ما تحت السرة.

قالت : فغفلتُ عن صبيِّ لي فدرَجَ إليه حتى أتاه ، فوضعه على فِخْذه ، فلما رأيته فزعْتُ فزَعَةً عرفَ ذاك مني ، وفي يده المِوسَى فقال : أتخشينَ أنْ أقتله ؟ ما كنتُ لأفعلَ ذاكَ إن شاء الله تعالى .

وكانت تقول : ما رأيتُ أسيراً قطُّ خيراً من خُبيب ، لقد رأيته يأكلُ من قُطْفِ عِنَبٍ ، وما بمكةَ يومئذٍ ثَمَرَةٌ ! وإنه لمُوثِقٌ في الحديد ، وما كان إلَّا رِزْقُ رَزَقه الله ! .

فخرجوا به من الحَرَمِ ليقتُلوه ، فقال : دَعُونِي أَصِلْ رَكَعَتَيْنِ . ثم انصرف إليهم فقال : لولا أن تَرَوْا أن ما بي جَزَعٌ من الموت لَزِدْتُ . فكان أولَ من سَنَّ الرَكَعَتَيْنِ عند القتل هو . ثم قال : اللهم أَحْصِهِمْ عَدَدًا ، ثم قال :

ولستُ أبالي حين أُقتلُ مسلماً
على أيِّ شِقِّ كانَ لله مَصْرَعِي

وذلك في ذاتِ الإلهِ وإنْ يَشَأْ
يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالٍ شَلَوِ مُمَزَّعٍ^(١)
ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله .
وبعثت قريش إلى عاصمٍ لِيُؤْتُوا بشيءٍ من
جسده يعرفونه ، وكان عاصم قَتَلَ عَظِيماً من
عظمائهم يوم بدر^(٢) ، فبعث الله عليه مثل الظِّلَّةِ
من الدَّبَرِ^(٣) فَحَمَّتْهُ من رُسُلهم فلم يَقْدِرُوا منه
على شيء^(٤) .

(١) الأوصال: جمع وُضِلَ: وهو العضو. والشَّلَوُ: الجسد.
والمُمَزَّعُ: المَقْطَعُ. والمعنى: لو شاء الله عز وجل أن يبارك
على أعضاء جسد يُقَطَّعُ: لفعل وحفظها من ذلك .

(٢) هو: عقبة بن أبي معيط .

(٣) الزنابير. فكان يقال لعاصم: حَمِيَّ الدَّبَرِ: أي: مَحْمِيٌّ بها
ممنوع محفوظ .

(٤) رواه البخاري في مواضع من «صحيحه» منها: كتاب
المغازي باب غزوة الرِّجِيعِ ٨: ٣٨١ من «فتح الباري» .

من سيرة الصحابة رضي الله عنهم

٢

سعيد بن عامر الجُمَحِيُّ رضي الله عنه

قال خالد بن معدان: استعمل^(١) علينا
عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر
الجُمَحِيُّ، فلما قدم عمر حمص قال: يا أهل
حمص كيف وجدتم عاملكم؟.

فشكوه إليه قالوا: نشكو أربعاً:
- لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار.

قال - عمر -: أعظم بها. وماذا؟.

قالوا: لا يُجيب أحداً بليل.

قال: وعظيمة. وماذا؟.

(١) جعله عاملاً. أي: والياً أميراً.

قالوا: وله يومٌ في الشهر لا يخرجُ فيه إلينا.

قال: عظيمةٌ. وماذا؟.

قالوا: يَغْنِظُ الغَنَظَةَ بين الأيام^(١).

فجمع عمر بينهم وبينه وقال: اللهم لا تُفَيِّلْ^(٢) رأيي فيه اليوم.

ثم قال لهم أمامه: ما تَشْكُونُ منه؟.

قالوا: لا يخرجُ إلينا حتى يتعالى النهار.

قال - عمر -: ما تقول؟.

قال سعيد: والله إن كنتُ لأكرهُ ذِكره: ليس

لأهلي خادِمٌ، فأعْجُنُ عجيني ثم أجلسُ حتى يَخْتَمِرَ، ثم أَخْبِزُ خُبْزي، ثم أتوضأ، ثم أخرج إليهم.

فقال - عمر -: ما تَشْكُونُ منه؟.

(١) أي: يصيبه في كل حين وآخر كربٌ شديد يُجهده حتى يشرف منه على الموت.

(٢) لا تخيب.

قالوا: لا يُجيب أحداً بليل.

قال - عمر -: ما تقول؟.

قال سعيد: إن كنت لأكره ذكره: إني جعلتُ

النهارَ لهم، وجعلتُ الليلَ لله عز وجل.

قال عمر: وما تشكون؟.

قالوا: إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه.

قال عمر: ما تقول؟.

قال سعيد: ليس لي خادمٌ يغسلُ ثيابي ولا

لي ثيابٌ أبدلُها، فأجلسُ حتى تَجِفَّ، ثم

أدُلُّكها، ثم أخرجُ إليهم من آخرِ النهار.

قال عمر: ما تشكون منه؟.

قالوا: يَغْنِظُ الغَنَظَةَ بين الأيام.

قال عمر: ما تقول؟.

قال سعيد: شهدتُ مصرعَ خبيبِ بنِ عدي

الأنصاريِّ بمكة وقد بَضَعْتُ^(١) قريشَ لحمه ثم

(١) بَضَعْتُ: قَطَعْتُ.

حَمَلُوهُ عَلَى جِدْعَةٍ، فَقَالُوا: أَتُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا مَكَانَكَ؟
فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنِّي فِي أَهْلِي وَبَلَدِي وَأَنْ
مُحَمَّدًا ﷺ شَيْكَ بِشَوْكَةٍ! ثُمَّ نَادَى: يَا مُحَمَّدُ!
فَمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَتَرَكِي نُصْرَتَهُ فِي تِلْكَ
الْحَالِ وَأَنَا مُشْرِكٌ لَا أَوْمَنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ إِلَّا ظَنَنْتُ
أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَغْفِرُ لِي بِذَلِكَ الذَّنْبِ أَبَدًا،
فَتُصِيبُنِي تِلْكَ الْغَنَظَةُ.

فَقَالَ عُمَرُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُفَيْلِ
فِرَاسَتِي^(١).

فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَقَالَ:

اسْتَعِينْ بِهَا عَلَى أَمْرِكَ.

فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَغْنَانَا عَنْ

خِدْمَتِكَ.

فَقَالَ لَهَا: فَهَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟

(١) الفراسة: الظن المصيب المتحقق.

ندفعُها إلى مَنْ يَأْتينا بها أَحوجَ ما نكون إليها.

قالت: نعم.

فدعا رجلاً من أهل بيته يَثِقُ به، فَصَرَّها
صُراً ثم قال: انْطَلِقْ بهذه إلى أرملةِ آلِ فلانٍ،
وإلى يَتِيمِ آلِ فلانٍ، وإلى مسكينِ آلِ فلانٍ،
وإلى مُبتلىِ آلِ فلانٍ.

فبقيتُ منها ذَهَبَةٌ^(١) فقال: أنفقي هذه. ثم
عاد إلى عمله.

فقالت: ألا تشتري لنا خادماً.

قال: سيأتيك أحوج ما تكونين!^(٢).

(١) قطعة ذهبية واحدة. أي: دينار واحد.

(٢) يريد: في يوم القيامة. والقصة في «حلية الأولياء» ١: ٢٤٥ -
٢٤٦ لأبي نُعَيْمٍ الأصفهاني.

فضيلة نشر العلم

دَخَلَ الإمام عبدُ الله بنُ وهبٍ المِصْرِيَّ مَدِينَةَ الإسْكَندَرِيَّةِ مُرَابِطاً^(١)، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ نَشْرَ الْعِلْمِ، فَقَالَ: هَذَا بَلَدُ عِبَادَةٍ... وَأَقْبَلَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالْحِرَاسَةِ.

وبعد يومين أتاه إنسان فأخبره أنه رأى نفسه في مسجدٍ عظيمٍ نحو المسجد الحرام، والنبِيُّ ﷺ فيه، وأبو بكرٍ عن يمينه وعمرُ عن شماله،

(١) المرباط: هو من لازم الإقامة في الثُّغُور، والثُّغُور هي البلاد التي تسمى في عرفنا اليوم (الحدود) بين الدولة المسلمة والدولة الكافرة. وأجر المرباطة كأجر الجهاد في سبيل الله.

وَأَنْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَفِي الْمَسْجِدِ قَنَادِيلُ تَزْهَرُ أَحْسَنَ شَيْءٍ وَأَشَدَّهَا ضِيَاءً، إِذْ خَفَتَ مِنْهَا قِنْدِيلٌ، فَاَنْطَفَأَ، فَقَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُمْ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَوْقِدْهُ. فَأَوْقَدْتَهُ. ثُمَّ آخَرَ كَذَلِكَ.

ثُمَّ أَقَمْتُ أَيَّاماً فَرَأَيْتُ الْقَنَادِيلَ كُلَّهَا هَمَّتْ أَنْ تَطْفَأَ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا تَرَى هَذِهِ الْقَنَادِيلَ! فَقَالَ ﷺ: هَذَا عَمَلُ عَبْدَ اللَّهِ، يَرِيدُ يُطْفِئُهَا!.

فَبَكَى ابْنُ وَهْبٍ. قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: جِئْتُ لِأُبَشِّرَكَ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَغْمُوكَ لَمْ آتِكَ. فَقَالَ - ابْنُ وَهْبٍ -: خَيْرٌ. هَذِهِ الرُّؤْيَا وَوُعِظَتْ بِهَا نَفْسِي، ظَنَنْتُ أَنَّ الْعِبَادَةَ أَفْضَلُ مِنْ نَشْرِ الْعِلْمِ. فَتَرَكْتُ كَثِيراً مِنْ عَمَلِهِ لِلْعِلْمِ، وَحَبَسْتُ نَفْسَهُ لَهُمْ يَقْرَأُونَ عَلَيْهِ وَيَسْأَلُونَهُ^(١).

(١) الخبر من «ترتيب المدارك» ٢ : ٤٢٦ للقاضي عياض رحمه الله.

اجتهاد الأئمة في البحث

قال المُزَنِّي - أو الربيع - :

كنا يوماً عند الشافعي بين الظهر والعصر،
عند الصحن في الصفة، والشافعي قد استند،
إما قال: إلى الأسطوانة، وإما قال: إلى غيرها،
إذ جاء شيخ عليه جبة صوف، وعمامة صوف
وإزار صوف، وفي يده عُكَّازُه، قال: فقام
الشافعي وسوى عليه ثيابه، واستوى جالساً،
قال: وسلّم الشيخ وجلس، وأخذ الشافعي ينظر
إلى الشيخ هيبَةً له.

إذ قال له الشيخ : أسأل؟ .

قال الشافعي : سَلْ .

قال : أَيْشِ الحجةُ في دين الله؟ .

فقال الشافعيُّ : كتابُ الله .

قال : وماذا؟ .

قال : وسُنَّةُ رسول الله ﷺ .

قال : وماذا؟ .

قال : اتفاقُ الأمة .

قال - الشيخ - : ومن أين قلتَ اتفاقُ الأمة؟ .

قال - الشافعيُّ - : من كتاب الله .

قال : مِن أين في كتاب الله؟ .

قال : فتدبَّرَ الشافعيُّ ساعةً .

فقال الشيخ : قد أَجَلْتُكَ ثلاثة أيام ولياليها ،

فإن جئتَ بحجةٍ من كتاب في الاتفاق، وإلا تَبَّ

إلى الله عز وجل .

قال : فتغيَّرَ لونُ الشافعيِّ . ثم إنه ذهب ، فلم

يُخْرِجُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ .

قال : فخرج علينا في اليوم الثالث في ذلك الوقت ، يعني بين الظهر والعصر ، وقد انتفخَ وَجْهُهُ وِيدَاهُ وَرِجْلَاهُ ، وَهُوَ مُسْقَامٌ ^(١) ، فَجَلَسَ ، قال : فلم يكنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ جَاءَ الشَّيْخُ ، فَسَلَّمَ وَجَلَسَ ، فَقَالَ : حَاجَتِي ! .

فقال الشافعيُّ : نعم ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ : لَا يُصَلِّيهِ عَلَى خِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا وَهُوَ فَرَضٌ .

فقال : صدقت ، وقام وذهب .

قال المُزْنِي - أو الربيع - : قال الشافعي : لما

(١) ممتلىء سَقَمًا وَمَرَضًا .

ذهب الرجل قرأتُ القرآنَ في كلِّ يومٍ ليلةٍ
ثلاثَ مراتٍ حتى وَقَفْتُ عليه^(١).

(١) من «طبقات الشافعية الكبرى» ٢ : ٢٤٣ للسبكي، ترجمة
محمد بن عُقيل الفريابي. وقال آخر القصة: «سند هذه
الحكاية صحيح لا غبار عليه».

أثر اللقمة الحلال وسواها

كان الإمام أبو محمد الجويني قد اكتسب من عمل يده مالاً خالصاً من الشبهة، تزوّج به، فلما وُلد له - ولده الذي عُرِف فيما بعد بإمام الحرمين - حَرَصَ على أن لا يُطعمَه ما فيه شُبْهَة، فلم يمازج باطنه إلا الحلال الخالص.

حتى يُحكى أن - إمام الحرمين - تلجلج^(١) مرةً في مجلسِ مناظرةٍ، فقليل له :

(١) تلجلج : تردد في الكلام.

يا إمام ما هذا الذي لم يُعْهَد منك؟! .
فقال: ما أراها إلا آثارُ بقايا المَصَّة .
قيل وما نَبأُ هذه المَصَّة؟ .

قال: إِنَّ أُمِّي اشْتَغَلَتْ فِي طَعَامٍ تَطْبُخُهُ
لِأَبِي، وَأَنَا رَضِيعٌ، فَبَكَيْتُ، وَكَانَ عِنْدَنَا جَارِيَةٌ
مُرْضِعَةٌ لَجِيرَانِنَا، فَأَرْضَعْتَنِي مَصَّةً أَوْ مَصَّتَيْنِ،
وَدَخَلَ وَالِدِي فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَقَالَ:

هذه الجارية ليست مِلْكاً لَنَا، وَلَيْسَ لَهَا أَنْ
تَتَصَرَّفَ فِي لَبْنِهَا، وَأَصْحَابُهَا لَمْ يَأْذَنُوا فِي
ذَلِكَ! .

وَقَلْبَنِي وَفَوَّعَنِي^(١) حَتَّى لَمْ يَدَعْ فِي بَاطِنِي
شَيْئاً إِلَّا أَخْرَجَهُ، وَهَذِهِ اللَّجْلُجَةُ مِنْ بَقَايَا تِلْكَ
الْآثَارِ^(٢) .

(١) هكذا في المصدر المنقول عنه، ولم يتبين لي معناها،
ولعلها محرفة عن: فرغني، بقرينة تنمة الكلام .

(٢) من «الطبقات الكبرى» للسُّبُكِّي ٥ : ١٦٨ .

الإمام البخاري

- ١ -

قال حاشد بن إسماعيل : كان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل - البخاري - يختلف معنا إلى مشايخ البصرة - وهو غلامٌ - فلا يكتبُ، حتى أتى على ذلك أيامٌ، وكنا نقولُ له :

إنك تختلف معنا ولا تكتبُ، فما معناك فيما تصنع؟^(١). فقال لنا بعد ستة عشر يوماً :

إنكما قد أكثرتما عليَّ والْحَحْتُمَا، فأعرضا عليَّ ما كتبْتُمَا، فأخرجنا ما كان عندنا، فزاد عليَّ

(١) تختلف معنا: تتردد معنا وتذهب إلى العلماء. ومعناك: قَصْدُكَ.

خمسةَ عَشَرَ ألفَ حديثٍ، فقرأها كلَّها عن ظهر
قلب، حتى جَعَلْنَا نُحَكِّمُ كُتُبَنَا على حفظه. ثم
قال:

أَتَرَوْنَ أَنِّي اخْتَلَفْتُ هَذِرًا^(١) وَأُضِيعُ أَيَّامِي؟! .
فَعَرَفْنَا أَنَّهُ لَا يَتَقَدَّمُهُ أَحَدٌ^(٢) .

(١) أتردد إلى علماء الحديث عَبَثًا وباطلاً.

(٢) من «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي ٢ : ١٤ - ١٥ .

محاسبة الإمام البخاري نفسه

- ٢ -

قال محمد بن أبي حاتم وراق البخاري :

رأيت البخاري استلقى ، ونحن يفربر في
تصنيف كتاب التفسير ، وكان أتعب نفسه في
ذلك اليوم في التخريج ، فقلت له : إني
سمعتك تقول : ما أتيت شيئا بغير علم ، فما
الفائدة في الاستلقاء؟ .

قال : أتعبت نفسي اليوم ، وهذا ثغر ، خشيت
أن يحدث حدث من أمر العدو ، فأحببت أن

أَسْتَرِيحَ وَأَخُذَ أُهْبَةً، فَإِنْ غَافَصْنَا الْعَدُوَّ كَانَ بِنَا
حَرَكَ^(١).

(١) من «مقدمة فتح الباري» ٢ : ٢٥٢ . وغافصنا: فاجأنا .
وفي القصة من الفوائد: محاسبة الإمام البخاري نفسه على كلِّ
حركة وسكنة أن تكون بنيةً سالحة وعلى وفق العلم الشرعي ،
ولاحظ كيف أن وراقه يراقبه حتى أمسك عليه هذه الحركة
التي ظنَّ أن البخاري ليس له فيها قصد شرعي ونيةً سالحة ،
فأمكن من نفسه ، وتمكَّن من مؤاخذته ! وإذا به لا يظفرُ بشيء
مما ظنَّ ، وأن الإمام البخاريَّ فوق ذلك بكثير ، فما يتحرك
حركةً إلا بنية له فيها عظيمُ الأجر ، حتى الاستلقاء !!
فرحمه الله ورضي عنه ، ووفقنا للاقتداء به .

الإمام البخاري الرامي الماهر الورع

- ٣ -

قال محمد بن أبي حاتم وراق البخاري :

كان أبو عبدالله البخاري يركب إلى الرمي كثيراً، فما أعلم أني رأيته في طول ما صحبته أخطأ سهمه الهدف إلا مرتين، بل كان يصيب في ذلك ولا يُسبق.

وركبنا يوماً إلى الرمي، ونحن بفربرج، فخرجنا إلى الدرب الذي يؤدي الفُرْضة^(١)،

(١) كأنه يريد فُرْضة نهر هناك؟ وفُرْضة النهر: طَرَفه وَحَرْفه المفتوح.

فجعلنا نرمي، فأصاب سهمُ أبي عبدالله وَتَدَ (١)
القَنْطَرَةُ التي على النَّهْرِ، فانشقَّ الوِتْدُ، فلما
رأى ذلك نزل عن دابته فأخرج السهم من
الوتد، وترك الرمي وقال لنا: ارجعوا، فرجعنا،
فقال لي: يا أبا جعفر لي إليك حاجة، وهو
يتنَفَّسُ الصُّعْدَاءَ (٢). فقلت: نعم. قال: تذهب
إلى صاحبِ القنطرة فتقول: إنا أخللنا بالوتد،
فنحبُّ أن تأذنَ لنا في إقامة بَدَلِهِ، أو تأخذَ ثمنه
وتجعلنا في حِلٍّ مما كان منا. وكان صاحب
القنطرة حميد بن الأخضر.

فقال لي: أبلغ أبا عبدالله - البخاري -

(١) الوِتْدُ: بكسر التاء وفتحها وسكونها: قطعة خشبية قوية يكون

عليها يُقَلَّ الخيمة والقنطرة وما شابه ذلك.

(٢) تَنَفَّسُ الصُّعْدَاءَ: هو التنفُّس الطويل، وكان ذلك منه لما

حصل في الود من تصدُّعٍ بسبب رميه، وحصول خللٍ في

مصلحة عامة للمارة على قنطرة النهر.

السلامَ وقل له : أنت في حِلٍّ مما كان منك ،
فإن جميع ملكي لك الفداء .
فأبلغته الرسالة ، فتهلّل وجهه وأظهر سروراً
كثيراً ، وقرأ ذلك اليوم للغرباء خمسمائة
حديث ، وتصدّق بثلاثمائة درهم^(١) .

(١) المصدر السابق .

شرف أصحاب الحديث

١

أبو زُرْعَة الرازي

١ - رَوَى ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُرَادِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا زُرْعَةَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ:

- مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟

قَالَ: لَقِيتُ رَبِّي فَقَالَ لِي: يَا أَبَا زُرْعَةَ إِنِّي أُوتِيْتُ بِالطِّفْلِ فَأَمَرْتُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ، فَكَيْفَ بِمَنْ حَفِظَ السُّنَنَ عَلَى عِبَادِي؟! تَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتُ^(١).

٢ - وَرَوَى أَيْضاً عَنْ حَفْصِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(١) من مقدمة «كنز العمال» للمتقي الهندي ١ : ١١ .

قال: رأيتُ أبا زرعَةَ في النوم بعد موته يصلي
في سماء الدنيا بالملائكة، قلت:
—بِمَ نِلْتَ هذا؟.

قال: كتبتُ بيدي ألفَ ألفِ حديثٍ أقولُ
فيها: عن النبي ﷺ، وقد قال النبي ﷺ: «من
صَلَّى عليَّ صلاةً صَلَّى اللهُ عليه عشرًا»^(١).

(١) المصدر السابق نفسه. والحديث رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة.

شرف أصحاب الحديث

٢

سيدُّ أهلِ الحديث

قال أبو نصر الواعظ: رأيت النبي ﷺ في المنام مع أصحابه قاصداً لعيادة الأستاذ أبي سهل - محمد بن سليمان الصُّعلوكي - وكان مريضاً، قال - أبو نصر -: فَتَبِعْتُهُ، ودخلتُ عليه معه، وقعدتُ بين يدي النبي ﷺ متفكراً، فقلت في نفسي -:

إن هذا - أبا سهل - إمامُ أصحابِ الحديث، وإن مات أخشى أن يقع الخلُّ فيهم!.

فقال رسول الله ﷺ لي: لا تُفكِّر في ذلك،

إِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ عِصَابَةً^(١) أَنَا سَيِّدُهَا!^(٢).

(١) العِصَابَةُ: الجماعة من الرجال ما بين العشرة إلى الأربعين.

(٢) من «طبقات الشافعية» للتاج السُّبُكِيِّ ٣: ١٧٠.

إكرام الله لأهل الحديث

١

الإمام الحسن بن سُفيان النَّسوي

من غريب ما اتفق له : أنه كان هو وجماعةُ
من أصحابه بمصرَ في رحلتهم إلى الحديث ،
فضاق عليهم الحال^(١) حتى مكثوا ثلاثة أيام لا
يأكلون فيها شيئاً ، ولا يجدون ما يبيعونه
لِلْقُوتِ ، فاضْطَرُّهُمْ الحالُ إلى تَجَشُّمِ
السَّوَالِ^(٢) ، وَأَنْفَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، وَعَزَّتْ
عليهم وامتنعتْ كُلُّ الامتناعِ ، والحاجةُ

(١) أي : ضاقت عليهم النفقة ، وواضحٌ من السياق أنها نَفِدَتْ .

(٢) التَّجَشُّمُ : تَكْلُفُ الشَّيْءِ مع المشقة .

تَضَطَّرُّهُمْ إِلَى تَعَاظِي ذَلِكَ، فَاقْتَرَعُوا^(١) فِيمَا
بَيْنَهُمْ: أَيُّهُمْ يَقُومُ بِأَعْبَاءِ هَذَا الْأَمْرِ، فَوَقَعَتِ
الْقُرْعَةُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ سَفْيَانَ هَذَا.

فَقَامَ عَنْهُمْ، فَاخْتَلَى فِي زَاوِيَةِ الْمَسْجِدِ الَّذِي
هَمَّ فِيهِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَطَالَ فِيهِمَا، وَاسْتَغَاثَ
بِاللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ، وَسَأَلَهُ بِأَسْمَائِهِ الْعِظَامِ، فَمَا
انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ شَابٌّ
حَسَنُ الْهَيْئَةِ مَلِيحُ الْوَجْهِ فَقَالَ:

- أَيْنَ الْحَسَنُ بْنُ سَفْيَانَ؟

فَقُلْتُ: أَنَا.

فَقَالَ: الْأَمِيرُ طَوَّلُونُ يَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ
وَيَعْتَذِرُ إِلَيْكُمْ فِي تَقْصِيرِهِ عَنْكُمْ، وَهَذِهِ مَائَةُ
دِينَارٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ.

فَقُلْنَا لَهُ: مَا الْحَامِلُ لَهُ عَلَى ذَلِكَ؟

(١) أَي: ضَرَبُوا بَيْنَهُمُ الْقُرْعَةَ.

فقال: إنه أحبُّ أن يختليَ اليوم بنفسه،
فبينما هو الآن نائمٌ إذ جاءه فارسٌ في الهواء
بيده رمحٌ فدخل عليه منزله، ووضع عَقَبَ الرُّمَحِ
في خاصرته فوكَّزَه، وقال:

قُمْ فَأَدْرِكِ الحَسَنَ بنَ سفيانَ وأصحابَه، قُمْ
فأدرِكْهم، قُمْ فأدرِكْهم، فإنهم منذ ثلاثٍ جِياغٌ
في المسجد الفلاني.

فقال له: مَنْ أَنْتَ؟

فقال: أنا رِضْوانُ خازنُ الجنة.

فاستيقظ الأمير وخصرته تُؤْلِمُه ألماً شديداً.

فبعث بالنفقة في الحال إليكم.

ثم جاء لزيارتهم واشترى ما حول ذلك
المسجد ووقفه على الواردين عليه من أهل
الحديث. جزاه الله خيراً^(١).

(١) من «البداية والنهاية» لابن كثير ١١ : ١٢٤، ثم رأيتُ القصة

في «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٤ : ١٦١ وتوقف في

صحتها، ثم لم يجزم شيء.

إكرام الله لأهل الحديث

٢

الحافظ ابن عساكر الدمشقي

قال الحافظُ أبو عبد الله الفَرَاوي : قَدِمَ ابْنُ
عساكر - مدينةَ نيسابورَ - فقرأ عليَّ ثلاثةَ أيامَ ،
فأكثَرَ وأضجَرَنِي ، فَأَلَيْتُ^(١) على نفسي أنْ أُغْلِقَ
بابي .

فلما أصبحنا قَدِمَ عليَّ شخصٌ فقال :

أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ إليك .
قلت : مرحباً بك .

فقال : قال لي في النوم : إمضِ إلى الفَرَاوي

(١) أقسمت وحلفت .

وقل له : قَدِمَ بِلَدِّكُمْ رَجُلٌ شَامِي أَسْمَرُ اللَّوْنُ ،
يَطْلُبُ حَدِيثِي ، فَلَا تَمَلَّ مِنْهُ .

فوالله ما كان الْفَرَاوِيُّ يَقُومُ - من مجلس
الحديث - حتى يَقُومَ الْحَافِظُ - ابن عساكر -^(١) .

(١) من «تذكرة الحفاظ» للذهبي ص : ١٣٣ .

الدين النصيحة

١ - أرسل أبو عبد الله جريرُ بنُ عبد الله البجلي رضي الله عنه خادماً له ليشتري له فرساً، فاشترى له فرساً بثلاثمائة درهم، وجاء بالفرس وبصاحبه إلى جرير لينقذه الثمن، فقال جريرُ لصاحب الفرس:

فرسك خيرٌ من ثلاثمائة درهم، أتبيعه بأربعمائة درهم؟.

قال: ذاك إليك يا أبا عبد الله.

فقال - جرير - : فرسك خيرٌ من ذلك، أتبيعه بخمسمائة درهم؟.

ثم لم يَزَلْ يزيده مائةً فمائةً، وصاحبه
يَرْضَى، وجريراً يقول: فرسك خير، إلى أن بلغ
ثمانمائة درهم، فاشتراه بها، فقليل له في
ذلك؟^(١) فقال:

إني بايعت رسول الله ﷺ على النُّصْح لكلِّ
مسلم^(٢).

٢ - جاءت امرأة إلى يونس بن عُبيد - وكان
يبيع الخَزَّ - بجُبة خَزٍّ، فقال لها: بكم هي؟.

قالت: بخمسمائة - درهم -.

قال: هي خيرٌ من ذاك.

قالت: بستمائة.

قال: هي خيرٌ من ذلك.

فلم يزل يُدرِّجها حتى بلغت ألفاً^(٣).

(١) أي: سئل عن سبب ذلك؟.

(٢) من «شرح مسلم» للنووي ٢: ٤٠.

(٣) من «تذكرة الحفاظ» ص: ١٤٥.

هل جزاء الإحسان إلا الإحسان

قال الإمام القاضي أبو بكر محمد بن
عبد الباقي الأنصاري رحمه الله :

كنت مجاوراً بمكة حرسها الله تعالى ،
فأصابني يوماً من الأيام جوعٌ شديد لم أجد شيئاً
أدفعُ به عني الجوعَ ، فوجدتُ كيساً من
إبريسم^(١) مشدوداً بشُرابة من إبريسم أيضاً ،
فأخذته وجئتُ به إلى بيتي ، فحلَلْتُه فوجدتُ فيه
عِقْداً من لؤلؤ لم أر مثله . فخرجتُ فإذا
الشيخ ينادي عليه ، ومعه خِرْقَةٌ فيها خمسمائة

(١) هو الحرير .

دينار وهو يقول: هذا لمن يردُّ علينا الكيس
الذي فيه اللؤلؤ.

فقلت - في نفسي - : أنا محتاجٌ ، وأنا جائعٌ ،
فأخذُ هذا الذهبَ فأنْتَفَعُ به ، وأردُّ عليه الكيس .
فقلت له : تعالَ إليَّ ، فأخَذْتُهُ وجئتُ به إلى
بيتي ، فأعطاني علامةَ الكيس ، وعلامةَ الشُّرابةِ ،
وعلامةَ اللؤلؤِ وعَدَدَه ، والخيطُ الذي هو مشدودٌ
به ، فأخرجته ودفعتهُ إليه فسَلَّم إليَّ الخمسمائةَ
دينار ، فما أخذتها ، وقلتُ : يجبُ عليَّ أن
أُعِيدهُ إليك ولا آخذَ له جزاءً .

فقال لي : لا بدَّ أن تأخذَ ، وألحَّ عليَّ كثيراً ،
فلم أَقْبَلْ ذلك منه ، فتركني ومَضَى .

وأما ما كان مني : فلإني خرجتُ من مكةَ
وركبتُ البحرَ ، فانكسر المركبُ ، وغرقَ الناسُ ،
وهلكتُ أموالهم ، وسَلِمْتُ أنا على قطعةٍ من
المركب ، فبقيتُ مدةً في البحر لا أدري أين

أذهب، فوصلتُ إلى جزيرة فيها قومٌ، فقعدت في بعض المساجد، فسمعوني أقرأ، فلم يَبْقَ في تلك الجزيرة أحدٌ إلا جاء إليّ وقال: علّمني القرآن. فَحَصَلَ لي من أولئك القوم شيءٌ كثير من المال.

قال: ثم إني رأيت في ذلك المسجد أوراقاً من مُصْحَفٍ، فأخذتها أقرأ فيها، فقالوا لي: تُحَسِّنُ تَكْتَبُ؟ فقلت: نعم. فقالوا: علّمنا الخطَّ، فجاؤوا بأولادهم من الصبيان والشباب، فكنْتُ أعلّمهم، فحصل لي أيضاً من ذلك شيءٌ كثير.

فقالوا لي بعد ذلك: عندنا صبيّةٌ يتيمةٌ، ولها شيءٌ من الدنيا نريدُ أن تتزوَّجَ بها، فامتنعتُ، فقالوا: لا بدّ وألزموني، فأجبتهُم إلى ذلك. فلما زَفُّوها إليّ مددتُ عيني انظرُ إليها،

فوجدتُ ذلك العِقدَ بعينه معلّقاً في عُنقها، فما كان لي حينئذٍ شُغلٌ إلا النظرُ إليه، فقالوا: يا شيخُ كَسَرْتَ قلبَ هذه اليتيمة من نظرك إلى هذا العقدِ ولم تنظرُ إليها!! . فَقَصَصْتُ عليهم قصةَ العقدِ، فصاحوا وصَرَخوا بالتهليل والتكبير، حتى بلغ إلى جميعِ أهلِ الجزيرة! .

فقلت: ما بكم؟ . فقالوا: ذلك الشيخُ الذي أخذ منك العقدَ أبو هذه الصبيّة، وكان يقولُ: ما وَجَدْتُ في الدنيا مسلماً إلا هذا الذي ردّ عليّ هذا العقدَ، وكان يدعو ويقول: اللهم اجمع بيني وبينه حتى أزوّجه بابنتي . والآن قد حصلت .

فبقيت معها مدةً، ورُزِقْتُ منها بولدين، ثم إنها ماتت فورثتُ العقدَ أنا وولداي، ثم مات الولدان فحصل العقدُ لي، فبعته بمائة ألفٍ

دينار، وهذا المَالُ الذي تَرَوْنَهُ معي من بقايا
ذلك المال^(١).

(١) من «ذيل طبقات الحنابلة» ١ : ١٩٦ لابن رجب الحنبلي.

أبو جعفر المنصور أمام القاضي

قال نُمَيْرُ المدنيُّ :

قَدِمَ عَلَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورُ الْمَدِينَةَ ،
وَمُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الطَّلْحِيُّ عَلَى قَضَائِهِ ، وَأَنَا
كَاتِبُهُ . فَاسْتَعَدَى ^(١) الْحَمَّالُونَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
فِي شَيْءٍ ذَكَرُوهُ ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْهِ كِتَاباً
بِالْحُضُورِ مَعَهُمْ ، أَوْ إِنْصَافِهِمْ .

فَقُلْتُ : تُعْغِيَنِي مِنْ هَذَا ، فَإِنَّهُ يَعْرِفُ خَطِّي ! .
فَقَالَ : اكْتُبْ . فَكُتِبْتُ ، ثُمَّ خَتَمَهُ وَقَالَ : لَا
يَمْضِي بِهِ - وَاللَّهِ - غَيْرُكَ .

(١) اشتكى عليه .

فمضيتُ إلى الربيع ، وجعلتُ أعتذرُ إليه .
فقال : لا بأسَ عليك ، فدخل عليه بالكتاب ، ثم
خرج الربيع فقال للناس - وقد حَضَرَ وجوهُ أهلِ
المدينة والأشرافُ وغيرُهم - :

إن أمير المؤمنين يقرأُ عليكم السلامَ ويقولُ
لكم : إني قد دُعيتُ إلى مجلسِ الحكم فلا
أعلمنَّ أحداً^(١) قام إليَّ إذا خرجتُ وبدأني
بالسلام .

ثم خرج^(٢) والمسَّيبُ بين يديه ، والربيعُ وأنا
خلفه ، وهو في إزارٍ ورداءٍ ، فسَلَّمَ على الناس ،
فما قام إليه أحدٌ ، ثم مضى ، حتى بدأً بالقبر
فسَلَّمَ على رسول الله ﷺ ، ثم التفتَ إلى الربيع
فقال :

(١) لا أرى أحداً .

(٢) وتوجَّه إلى المسجد النبوي الشريف حيث مجلسُ القضاء
والحكم .

يا ربيعُ ، وَيَحْكُ^(١) أَخْشَى إِنْ رَأَى ابْنَ
عمران تدخل قلبه هيبَةً ، فَيَتَحَوَّلُ عَنْ مَجْلِسِهِ ،
وبالله لئن فَعَلَ لَا وُلِّيَ لِي وَلَايَةً أَبَدًا .

فلما رآه - وكان متكئًا - أطلق رداءه عن عاتقه
ثم اخْتَبَى^(٢) به ، ودعا بالخصوم الحمَّالين ، ثم
دعا بأُمير المؤمنين ، ثم ادَّعى عليه القومُ ،
فقضى لهم عليه .

فلما دخل - أبو جعفر - الدار قال للربيع :
اذهبْ ، فإذا قام وخرج مَنْ عنده من الخصوم
فادَّعُه . فقال : يا أُمير المؤمنين ما دعاك إلا بعد
أن فَرَّغَ من أمرِ الناسِ جميعاً . فدعاه ، فلما
دخل عليه سلَّم ، فقال - أبو جعفر للقاضي - :

(١) ويحك : كلمة ترحُّم . أما ويلك : فكلمة هلاك .

(٢) أي : نصب ركبتيه وأدار إزاره من وراء ظهره إلى ركبتيه
وعَقَدَه عليهما ، ليستريح في جلسته ، كالمستند إلى جدار .
وهذه جِلْسة مَنْ لم يتكلَّف أمام جليسه .

جزاك الله عن دينك، وعن نبيك، وعن
حسبك^(١)، وعن خليفتك أحسن الجزاء، قد
أمرت لك بعشرة آلاف دينار، فأقبضها.
فكانت عامة أموال محمد بن عمران من
تلك الصلة^(٢).

(١) الحسب هنا: المفاخر من جهة آباء الرجل، والقاضي هذا
منسوب إلى طلحة بن عبيد الله أحد الصحابة الأجلاء العشرة
المبشرين بالجنة.

(٢) الصلة: الهدية. والقصة من «الجلس الصالح الكافي»،
والأنيس الناصح الشافي» للمُعافى بن زكريا النُهرواني ٢:
٢٨.

عاقبة المعاصي والعصاة

قال أبو محمد - ابن قُتَيْبَةَ - : وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ
مِنْ أَصْحَابِ الْأَخْبَارِ أَنَّ - أَبَا جَعْفَرٍ - الْمَنْصُورَ
سَمَرَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَذَكَرَ خُلَفَاءَ بَنِي أُمَيَّةَ وَسِيرَتَهُمْ ،
وَأَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا عَلَى اسْتِقَامَةٍ حَتَّى أَفْضَى أَمْرُهُمْ
إِلَى أَبْنَائِهِمُ الْمُتَرَفِّينَ ^(١) ، فَكَانَ هُمُّهُمْ مِنْ عَظِيمِ
شَأْنِ الْمَلِكِ وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ قَصْدَ الشَّهَوَاتِ ، وَإِثَارَ
اللَّذَاتِ ، وَالدَّخُولِ فِي مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَمَسَاخِطِهِ ، جَهْلًا مِنْهُمْ بِاسْتِدْرَاجِ اللَّهِ تَعَالَى ،

(١) فِي «الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ» : «أَتَرَفَّتْ النِّعْمَةُ : أَطْعَمَتْهُ» .

وَأَمْنَا مِنْ مَكْرِهِ تَعَالَى ، فَسَلَبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُلْكَ
وَالْعِزَّ ، وَنَقَلَ عَنْهُمْ النِّعْمَةَ .

فَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ لِأَبِي جَعْفَرٍ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ^(١) بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا دَخَلَ أَرْضَ
النُّوبَةِ هَارِباً فِيمَنْ أَتْبَعَهُ ، سَأَلَ مَلِكَ النُّوبَةِ
عَنْهُمْ ، فَأَخْبَرَ ، فَرَكِبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَكَلَّمَهُ بِكَلَامٍ
عَجِيبٍ فِي هَذَا النَّحْوِ لَا أَحْفَظُهُ ، وَأَرْغَبَهُ^(٢) عَنْ
بَلَدِهِ ، فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ يَدْعُو بِهِ مِنْ
الْحَبْسِ بِحَضْرَتِنَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَيَسْأَلُهُ عَنْ
ذَلِكَ .

فَأَمَرَ الْمَنْصُورُ بِإِحْضَارِهِ ، وَسَأَلَهُ عَنِ الْقِصَّةِ .

(١) هُوَ الصَّوَابُ . وَفِي «تَأْوِيلِ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ» : «عَبِيدُ اللَّهِ»
وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، فَإِنَّ عَبِيدَ اللَّهِ قُتِلَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ نَجَا مِنَ الْقَتْلِ . انْظُرْ
«الْكَامِلُ» لِابْنِ الْأَثِيرِ ٥ : ٤٢٧ ،
(٢) أَي : أَخْرَجَهُ .

فقال: يا أمير المؤمنين قَدِمْتُ أَرْضَ النُّوبَةِ
بِأَثَافٍ سَلِمَ لِي فَاغْتَرَشْتُهَا بِهَا وَأَقَمْتُ ثَلَاثًا، فَأَتَانِي
مَلِكُ النُّوبَةِ - وَقَدْ خَبَرَ أَمْرَنَا - فَدَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ
طَوَالٌ، أَقْنَى^(١)، حَسُنُ الْوَجْهِ، فَقَعَدَ عَلَى
الْأَرْضِ وَلَمْ يَقْرَبِ الثِّيَابَ.

فقلت: ما يمنعُكَ أَنْ تَقْعُدَ عَلَى ثِيَابِنَا؟.

فقال: إِنِّي مَلِكٌ، وَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مَلِكٍ أَنْ
يَتَوَاضَعَ لِعِظْمَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ إِذْ رَفَعَهُ اللَّهُ!.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ لِي: لِمَ تَشْرَبُونَ الْخُمُورَ،
وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِكُمْ؟.

فقلت: اجْتَرَأَ عَلَى ذَلِكَ عِبِيدُنَا وَسُفَهَاؤُنَا.

قال: فَلَمْ تَطَوُّوْنَ الزُّرُوعَ بِدَوَابِّكُمْ، وَالْفَسَادُ
مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِكُمْ؟.
قلت: يَفْعَلُ ذَلِكَ جُهَّالُنَا.

(١) مرتفع أعلى الأنف مع احديدابٍ وسطه.

قال: فَلَمْ تَلْبَسُوا الدِّيَابَجَ وَالْحَرِيرَ
وَتَسْتَعْمَلُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ
عَلَيْكُمْ؟ .

فقلت: زال عنا المُلْكُ، وقلَّ أنصارُنا،
فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا
ذلك على الكُفْرِ منا .

فَأُطْرِقَ مَلِيًّا^(١)، وَجَعَلَ يَقْلَبُ يَدَهُ وَيَنْكُتُ فِي
الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ كَمَا ذَكَرْتَهُ، بَلْ
أَنْتُمْ قَوْمٌ اسْتَحْلَلْتُمْ مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، وَرَكِبْتُمْ مَا
عَنْهُ نُهِيتُمْ، وَظَلَمْتُمْ فِيمَا مَلَكَتُمْ، فَسَلَبَكُمْ اللَّهُ
الْعِزَّ، وَأَلْبَسَكُمْ الذُّلَّ بِذُنُوبِكُمْ، وَلِلَّهِ تَعَالَى فِيكُمْ
نِقْمَةٌ لَمْ تَبْلُغْ نَهَايَتَهَا، وَأَخَافُ أَنْ يَحِلَّ بِكُمْ
الْعَذَابُ وَأَنْتُمْ بِلَدِي، فَيُصِيبَنِي مَعَكُمْ، وَإِنَّمَا

(١) مدة طويلة .

الضيافةُ ثلاثٌ، فَتَزَوَّدُوا ما اَحْتَجْتُمْ إِلَيْهِ،
وارتَحِلُوا عن بلدي .
فَفَعَلْتُ ذلك^(١) .

(١) من «تأويل مختلف الحديث» ص: ٣١٩ و «عيون الأخبار»
١ : ٢٠٥ كلاهما لابن قتيبة، و «سراج الملوك» للطُّرُطُوشِي
ص: ١١٢ .

حوار بين عالم وأمير

قال الضحَّاكُ بنُ مُوسَى : مرَّ سليمانُ بنُ
عبدِ الملكِ بالمدينة - المنورة - وهو يريدُ مكة ،
فأقام بها أياماً ، فقال :

هل بالمدينة أحدٌ أدرك أحداً من أصحابِ
النبيِّ ﷺ ؟ .

فقالوا له : أبو حازم - سَلَمَةُ بنُ دينارٍ
المخزوميُّ - .

فأرسل إليه ، فلما دَخَلَ عليه قال له -
سليمان - :

يا أبا حازمِ ما هذا الجَفَاءُ ؟ .

قال أبو حازم: يا أمير المؤمنين وأيّ جَفَاءٍ رأيتَ مني؟ .

قال: أتاني وجوهُ أهلِ المدينة ولم تأتني! .
قال: يا أمير المؤمنين أعيدُكَ بالله أن تقولَ ما لم يكن! ما عرفتني قبلَ هذا اليوم، ولا أنا رأيتُكَ! .

فالتفت سليمانُ إلى محمد بنِ شهابِ الزُّهريِّ فقال:

-أصاب الشيخ وأخطأتُ .
قال سليمان: يا أبا حازم ما لنا نكرهُ الموتَ؟ .

قال: لأنكم أخربتمُ الآخرةَ وعمرتمُ الدنيا، فكرهتم أن تنتقلوا من العُمران إلى الخراب .
قال: أصبتَ، فكيف القدومُ غدًا على الله؟ .
قال: أما المُحسِنُ فكالغائبِ يَقدَمُ على أهله، وأما المَسيءُ فكالآبِقِ يَقدَمُ على مولاه .

فبكى سليمان، وقال:
لَيْتَ شِعْرِي! مَا لَنَا عِنْدَ اللَّهِ؟
قال: اعْرِضْ عَمَلَكِ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ.
قال: وَأَيُّ مَكَانٍ أَجِدُهُ.
قال: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ».

قال سليمان: فَأَيْنَ رَحْمَةُ اللَّهِ يَا أَبَا حَازِمٍ؟
قال أبو حازم: رَحْمَةُ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ.

قال سليمان: فَمَا تَقُولُ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ؟
قال: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ تُعْفِينِي؟
قال له سليمان: لَا، وَلَكِنْ نَصِيحَةٌ تُلْقِيهَا إِلَيَّ.
قال: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَبَاءَكَ قَهَرُوا النَّاسَ بِالسِّيفِ، وَأَخَذُوا هَذَا الْمُلْكَ عَنُونَةً^(١) عَلَى غَيْرِ

(١) قهراً وغصباً.

مَشُورَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا رِضَا لَهُمْ، حَتَّى قَتَلُوا
مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً، فَقَدْ ارْتَحَلُوا عَنْهَا، فَلَوْ
شَعَرْتَ مَا قَالُوهُ وَمَا قِيلَ لَهُمْ! .

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا
أَبَا حَازِمٍ! .

قَالَ أَبُو حَازِمٍ: كَذَبْتَ! إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ
الْعُلَمَاءِ لِيُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ! .

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: هَلْ لَكَ يَا أَبَا حَازِمٍ أَنْ
تَصْحَبَنَا فَتُصِيبَ مِنَّا وَنُصِيبَ مِنْكَ^(١).
قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ! .

قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: وَلِمَ ذَاكَ؟ .
قَالَ: أَخْشَى أَنْ أُرْكَنَ إِلَيْكُمْ شَيْئاً قَلِيلاً،
فَيُذَيِّقَنِي اللَّهُ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ! .
قَالَ - سُلَيْمَانُ -: فَادْعُ لِي .

(١) أَي: تَسْتَفِيدُ مِنَّا وَنَسْتَفِيدُ مِنْكَ .

قال أبو حازم: اللهم إن كان سليمان وليك
فيسره لخير الدنيا والآخرة، وإن كان عدوك فخذ
بناصيته إلى ما تحب وترضى .
قال له سليمان: قَطُّ؟ .

قال أبو حازم: قد أوجزتُ وأكثرْتُ إن كنتَ
من أهله، وإن لم تكن من أهله فما ينفعني أن
أرمي عن قوسٍ ليس لها وترٌ^(١) .

فلما خرج أبو حازم من عند سليمان بعث
إليه بمائة دينارٍ وكتب إليه: أَنْ أَنْفِقَهَا وَلَكَ
عندي مثلها كثير، فردّها عليه وكتب إليه:

(١) كناية عن أنه دعاء عبث لا فائدة فيه . وذلك أن السهم يُرمى
عن القوس إذا كان للقوس وترٌ يُشدُّ عليه السهم شدًّا قويا، ثم
يترك سريعا، فيدفع الوترُ السهمَ دفعا بمقدار شدّه، فينفذُ
السهم عن القوس نفاذ الريح . فإذا لم يكن للقوس وترٌ يدفعُ
السهم عنها لينفذ: فلا فائدة، بل ولا رماية! وهذا ما يريد أبو
حازم .

يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن يكون سؤالك
إياي هزلاً، أو ردّي عليك بذلاً، وما أرضاها
لك، فكيف أرضاها لنفسي.
وكتب إليه أيضاً:

إن كانت هذه المائة دينار عوضاً لما حدثت:
فالميتة والدّم ولحم الخنزير في حال الاضطرار
أحلّ من هذه^(١)، وإن كانت لحقّ في بيت
المال: فلي فيها نظراء، فإن ساويت بيننا، وإلا
فليس لي فيها حاجة^(٢).

(١) لأن نصّح أبي حازم يكون حينئذ من قبيل: بيع الدين
بالدنيا، ولا أقبح من ذلك.

(٢) من «سنن الدارمي» ١: ١٥٥ - ١٥٨ باختصار شديد.

وقاية الله أغنت

قال محمد بن يزيد الأنصاري :
بعثني عمر بن عبد العزيز حين وُلِّي ،
فأخرجت من في السُّجون من حبس سليمان ،
ما خلا يزيد بن أبي مسلم ، فنذر - يزيد -
دمي ^(١) . .

فلما مات - عمر بن عبد العزيز - ولَّاه
يزيد بن عبد الملك إفريقية وأنا بها ، فأخذتُ ،
فأتيت بي في شهر رمضان عند الليل ، وفي يد
يزيد بن أبي مسلم عُقودُ (عنب) فقال :

(١) أي : أهدر دمي .

- محمد بن يزيد؟ .

قلت: نعم .

قال: الحمد لله الذي أمكن منك بلا عهد ولا عقد^(١)، فطالما سألت الله أن يُمكنني منك .

قلت: وأنا طالما سألت الله أن يُعيدني منك .

قال: فوالله ما أعاذك الله مني ، والله لو أن ملك الموت سابقني إليك لسبقته . (والله لا أكلت هذه الحبة حتى أقتلك) .

وأقيمت - صلاة المغرب (فوضع يزيد العنقود وتقدم ليصلي) فصلّى ركعةً، فثار به الجند فقتلوه، وقالوا - لمحمد بن يزيد - : خذ أيّ الطريق شئت^(٢) .

(١) يريد: أنه تمكّن من قتله دون اتفاق مع آخرين على تيسير الوصول إلى قتله، ودون محاولة منه للوصول إلى ذلك، إنما هو شيء كان يتمناه فحصل عليه .

(٢) الخبر في «تاريخ خليفة بن خياط» ٢ : ٤٧١ - ٤٧٢ ، و «سراج الملوك» للطوطوشي ، وما بين الهلالين من زياداته .

نداء الكريم عباده

١

قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه :
ما مِنْ لَيْلَةٍ اخْتَلَطَ ظِلَامُهَا ، وَأَرْخَى اللَّيْلُ
سِرْبَالَ سِتْرِهَا^(١) إِلَّا نَادَى الْجَلِيلُ جَلَّ جَلَالُهُ :
مَنْ أَعْظَمُ مِنِّي جُوداً ، وَالْخِلَائِقُ لِي
عَاصُونَ ، وَأَنَا لَهُمْ مُرَاقِبٌ ، أَكَلُّهُمْ فِي
مُضَاجَعِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْصُونِي ، وَأَتَوَلَّى حَفْظَهُمْ
كَأَنَّهُمْ لَمْ يُذْنِبُوا فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، أَجُودُ بِالْفَضْلِ
عَلَى الْعَاصِي ، وَأَتَفَضَّلُ عَلَى الْمَسِيءِ .

(١) السربال: القميص. يريد: استكمال ظلام الليل وشموله
الأشياء بالظلمة، وإحاطته بها، كما يشمل القميص لابسَه.

مَنْ ذَا الَّذِي دَعَانِي فَلَمْ أَسْمَعْ إِلَيْهِ؟ .
أَوْ مَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَنِي فَلَمْ أُعْطِهِ؟ .
أَوْ مَنْ ذَا الَّذِي أَنَاخَ بِبَابِي وَنَحَيْتُهُ؟ .
أَنَا الْمُفْضِلُ، وَمَنِي الْفَضْلُ . أَنَا الْجَوَادُ وَمَنِي
الْجُودُ . أَنَا الْكَرِيمُ وَمَنِي الْكَرَمُ .
وَمِنْ كَرَمِي أَنْ أَغْفِرَ لِلْعَاصِي بَعْدَ الْمَعَاصِي .
وَمِنْ كَرَمِي أَنْ أُعْطِيَ التَّائِبَ كَأَنَّهُ لَمْ يَعْصِنِي .
فَأَيْنَ عَنِي تَهَرُّبُ الْخَلَائِقِ؟ وَأَيْنَ عَن بَابِي
يَتَنَحَّى الْعَاصُونَ^(١) .

(١) الخبر في «حلية الأولياء» ٨ : ٩٢ - ٩٣ ، ونقله الحافظ ابن
رجب رحمه الله في «جامع العلوم والحكم» ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

نداء الكريم عباده

٢

في بعض الإسرائيليات :
يقول الله عز وجل : أَيُؤْمَلُ غَيْرِي للشدائد
والشدائدُ بيدي ، وأنا الحيُّ القيُّومُ؟! وَيُرْجَى
غَيْرِي وَيُطْرَقُ بَابُهُ بِالْبُكَرَاتِ^(١) ويبيدي مفاتيح
الخزائن وبابي مفتوحٌ لمن دعاني؟! .
من ذا الذي أُمِّلني لنائبةً فَقَطَعْتُ به؟! أو من
ذا الذي رَجَّاني لعظيمٍ فَقَطَعْتُ به؟! . أو من ذا
الذي طَرَقَ بابي فلم أفتِّحه له؟! .
أنا غايةُ الآمالِ ، فكيف تنقطع الآمال

(١) البكرات : جمع بُكْرَة ، وهي أول النهار . والمراد : أن
السائلين يسألونه من أول النهار مبكرين .

دونى؟! أبخيلُ أنا فيبخلُنِي ^(١) عبيدي؟! أليس
الدنيا والآخرة والكرم والفضل كله لي، فما
يمنع المؤمنين أن يؤمنوني؟! .

لو جَمَعْتُ أَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ
أَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا أُعْطِيَ الْجَمِيعُ،
وَبَلَغْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَمَلَهُ، لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ
مُلْكِي عِضْوُ ذَرَّةٍ، كَيْفَ يَنْقُصُ مُلْكُ أَنَا
قِيَمُهُ ^{(٢)؟!؟} .

فيا بُؤْساً للقانطين من رحمتي ^{(٣)!} ويا بُؤْساً
لمن عَصَانِي وَتَوَثَّبَ عَلَى مُحَارَمِي ^{(٤)!} .

(١) بَخَلَهُ: نسبته إلى البخل، وليس ببخيل .

(٢) الْقِيَمُ: القائم بالأمر، فهو تعالى قائم بأمور خلقه مدبّر لها
مالك لها، وجودها واستمرار وجودها بالله تعالى، فكيف
يَنْقُصُ ملك هو خالقه ومدبّره .

(٣) الْبُؤْسُ: العذاب، وألوانه، ومنها: الذل والفقر . والقانط:
اليائس .

(٤) تَوَثَّبَ: تَجَرَّأَ . والنقل من «جامع العلوم والحكم» ص ٢٠١ .

لماذا لا يُستجاب دعاؤنا

قيل لإبراهيم بن أدهم: ما بالنا ندعو فلا يُستجاب لنا، وقد قال تعالى: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾؟.

قال: لأن قلوبكم ميتة.

قيل: وما الذي أماتها؟.

قال: ثمان خصال:

- ١ - عَرَفْتُمْ حَقَّ اللَّهِ وَلَمْ تَقُومُوا بِحَقِّهِ.
- ٢ - وَقَرَأْتُمُ الْقُرْآنَ وَلَمْ تَعْمَلُوا بِحُدُودِهِ.
- ٣ - وَقِلْتُمْ: نَحْبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ تَعْمَلُوا بِسُنَّتِهِ.

٤ - وقلتم: نخشى الموت، ولم تستعدّوا له.

٥ - وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ فواطأتموه على المعاصي.
٦ - وقلتم: نخاف النار، وأرهقتم أبدانكم فيها^(١).

٧ - وقلتم: نحب الجنة، ولم تعملوا لها.
٨ - وإذا قمتم من فرشكم رميتم عيوبكم وراء ظهوركم، واقتربتم عيوب الناس أمامكم، فأسخطم ربكم، فكيف يستجيب لكم؟!^(٢).

(١) أسرعتم بأنفسكم إلى ما فيه عذابها وتعبها.

(٢) من «إحياء علوم الدين» للإمام الغزالي ٣: ٣٣ كتاب شرح عجائب القلب: بيان تفصيل مداخل الشيطان إلى القلب.

القاضي إياس بن معاوية المُرَني

جاء رجلان إلى إياس بن معاوية يَخْتَصِمَانِ
في قَطِيفَتَيْنِ^(١)، إحداهما حَمْرَاءُ، والأخرى
خَضْرَاءُ، فقال أحدهما: دخلتُ الحوضَ
لَأَغْتَسِلَ، ووضعتُ قَطِيفَتِي، وجاء فوضع قَطِيفَتَهُ
تحت قَطِيفَتِي، ثم دخلَ فاغْتَسَلَ، فخرجَ قَبْلِي،
فأخذَ قَطِيفَتِي فمضى بها، ثم خَرَجْتُ فَتَبِعْتُهُ،
فزعمَ أنها قَطِيفَتُهُ.

(١) القَطِيفَةُ: قال في «القاموس»: «دِنَارٌ مُخَمَّلٌ». وتفسيره: قطعة
من المخمل توضع فوق الثياب والظاهر أنها توضع على
المنكبين وما يليهما من الصدر والظهر.

فقال - له إياس - : ألك بيئة؟ .

قال : لا .

قال - إياس - : ائتوني بمُشط .

فأتى بمُشط، فَسَرَّحَ رأسَ هذا، ورأسَ هذا،
فخرج من رأسِ أحدهما صوفٌ أحمرٌ، ومن
رأس الآخر صوفٌ أخضرٌ، فَقَضَى بالحمراء
للذي خَرَجَ من رأسه الصوفُ الأحمر،
وبالخضراء للذي خرج من رأسه الصوف
الأخضر^(١) .

(١) من «تهذيب الكمال» للحافظ المِزِّي ٣ : ٤٢٤ - ٤٢٥ .

ابن سنان الخفاجي

كان صاحب حلب محمود بن نصر المرداسيُّ
ولَّى الشاعر ابن سنان الخفاجيَّ على عزاز -
التابعة لحلب - فاستعصى الخفاجيُّ بقلعتها،
فأمر محمود بن نصر ابن النحاس أن يكتبَ إلى
الخفاجي كتاباً يستعطفه ويؤنسُه وقال: لا يؤمنُ
إلا إليك، ولا يثقُ إلا بك، وكان بين الخفاجي
وابن النحاس مودةً أكيدة.

فكتب ابن النحاس إليه كتاباً، ولما فرغ منه
وكتب «إن شاء الله تعالى» شدَّ النون من «إن» -
فصارت: إن - فلما قرأه الخفاجي خرج من

عَزَّازَ قاصداً حَلَبَ، فلما كان في الطريق أعاد النظر في الكتاب، فلما رأى التشديدَ على النون أمسك رأسَ فرسِه، وفكَّر في نفسه، وأن ابن النحاس لم يكتب هذا عَبَثاً، فَلَاخَ^(١) أنه أراد: ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمَرُّونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾!

فعاد إلى عَزَّازَ، وكتب الجواب: أنا الخادمُ المعترفُ بإنعام...، وكسر الألف من «أنا» وشدَّد النون وفتحها - فصارت: إنا -.

فلما وقف ابن النحاس على ذلك سرَّ، وعلم أنه قَصَدَ به ﴿إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾ وكتب الجواب يستصوبُ رأيه^(٢).

(١) فظهر.

(٢) من «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» ٤ : ٢٠١ للعلامة الشيخ محمد راغب الطباخ رحمه الله تعالى، وانظره عن ولاية محمود بن نصر ووفاته ١ : ٣٣٨، ٣٤١.

الخط والكتابة

مما قيل في الخطّ: القلمُ أحدُ اللسانين،
وقيل لنصر بن سيار: فلان لا يخطُّ! قال: تلك
الزّمانة الخفية^(١). وقال ابن التّوأم: خطُّ القلمِ
يقولُ بكل مكان، وفي كل زمان، ويترجمُ إلى
كل إنسان، ولفظ الإنسان لا يُجاوزُ الآذان، ولا
يَعْمُ الناسَ بالبيان.

وقيل: الخطُّ لسانُ اليد، وهو أفضلُ أجزاء
اليد.

(١) هي العامة التي لا تظهر آثارها على المصاب بها، وذلك
لأنها ليست بمرض حقيقي.

وقال إسماعيل : عقولُ الرجال تحت أسنان
أقلامها .

وقال جعفر بن يحيى - البرمكي - : الخطُّ
سِمَطُ الْحِكَم^(١) ، به تُفَصَّلُ شُذُورُهَا^(٢) ، وَيُنْظَمُ
مِنْشُورُهَا^(٣) .

وقال بشر بن المعتمر : القلب معدن^(٤) ،
والعقل جوهر ، واللسان مستَبِط^(٥) ، والقلم
صائغ ، والخطُّ صيغته .

وقال مسلمة بن الوليد : الخطُّ هو المقيّد

(١) السمط : الخيط ينظم به حبات العقد أو السُّبُحَة - مثلاً -

فالحكم كقطع اللؤلؤ تنظم بالخيط .

(٢) قَطَعُهَا الذهبية .

(٣) أي : يجمع الخط الحكم المشورة المتفرقة خوفاً عليها من

الضياع والنسيان ، فتقيّد بالكتابة .

(٤) المعدن : مَنِيَتِ الجواهر من ذهب ونحوه .

(٥) أي : مستخرَجُ للجواهر من معدنها .

للباقين حَكَمَ الماضين، والمخاطِبُ للعيون
بسرائر القلوب^(١).

(١) الخط يعبر عما في القلب، فيكتبه على "الصحف فتقرأه
العيون، والنقل من كتاب «ألف باء» للبَلَوِيّ: ١ : ٧٨.

نصائح ومواعظ

١ - قال عمر بن عبد العزيز: مَنْ تَعَبَّدَ بغير علمٍ كان ما يُفسدُ أكثرَ مما يُصلحُ، ومن عَدَّ كلامه من عمله قلَّ كلامه إلا فيما يَعْنِيهِ، ومن جَعَلَ دِينَهُ غَرَضاً^(١) للخصومة كَثُرَ تَنَقُّله^(٢).

(١) هَدَفًا. يريد: من تَقَصَّدَ الجدل والمخاصمة في مسائل الدين وأحكامه واستهدف ذلك: كثر تَنَقُّله من رأي إلى آخر، فهو يَرى هذا الرأي اليوم، بحجة الاطلاع على الدليل، وينتقل عنه إلى غيره في الغد، بوسوسة العلم والمعرفة واتباع الحق، وحرية الرأي والفكر.

(٢) من «سنن الدارمي» ١ : ٩١.

٢ - وقال ابنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ : ما عُبدَ الله بشيءٍ أَفْضَلَ من العلم^(١).

٣ - وقال الإمام أبو حنيفة : لو لم يكن من صفة الدنيا إلا أن الحقَّ يُعَصَى فيها : لكفى في بُغْضِهَا^(٢).

٤ - وقال أبو سعيد الخِرَّاز : إذا بكتُ أعيُنُ الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم^(٣).

٥ - وقال أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري : من خَدَمَ المَحَابِرَ خَدَمَتَهُ المنابر^(٤).

(١) من «تذكرة الحفاظ» ص : ١١٢ .

(٢) من «الكواكب الدُّرِّيَّة لِلْمُنَاوِي ١ : ١٧٦ .

(٣) من «الكواكب الدرية» أيضاً ١ : ١٩١ .

(٤) من «ذيل طبقات الحنابلة» ١ : ١٩٤ .

من الشَّعرِ الحكيم

مَنْ عَاشَرَ الْعُلَمَاءَ يُكْرَمَ

رَأَيْتُ الطِّينَ فِي الْحَمَّامِ يَوْمًا
بَكَفِّ الْحَبِّ أَثَرَ ثُمَّ نَسَمٌ^(١)

فَقُلْتُ لَهُ: أَمِسْكَ أَمْ عَبِيرٌ
لَقَدْ صَيَّرْتَنِي بِالْحَبِّ مُغْرَمٌ^(٢)

أَجَابَ الطِّينُ أَنِّي كُنْتُ تُرْبًا
صَحِبْتُ السَّوْرَدَ صَيَّرَنِي مُكْرَمٌ

(١) الطين في الحمام: يريد به ما يُسمى عند أهل حلب: بَيْلُون
بَوْرْد. الحَب: المحبوب. نَسَم: أعطى رائحة طيبة.

(٢) الْمُغْرَم: الشديد الحب.

أَلِفْتُ أَكْبَرًا وَازْدَدْتُ عِلْمًا
كَذَا مِنْ عَاشِرِ الْعُلَمَاءِ يُكْرَمُ^(١)

(١) الأبيات أصلها باللغة الفارسية، ونظمها باللغة العربية العلامة
الكبير الشيخ بشير الغزّي الحلبي المولود ١٢٧٤ والمتوفى سنة
١٣٣٩ رحمه الله تعالى.

فهرس الموضوعات

٥	مقدمة القسم الثالث
٧	من هدي القرآن الكريم : ١ - النفقة : أجرها ، وبعض آدابها
١٠	٢ - من أهم أوامر الله تعالى
١٢	٣ - من الأدب مع رسول الله ﷺ
١٤	من هدي النبي ﷺ : ١ - جماعة المسلمين ومسجدهم
١٦	٢ - من جوامع الدعاء المأثور
٢١	٣ - من بركات سيدنا رسول الله ﷺ
٢٥	٤ - مغفرة الله تعالى لمن خشي منه
	من سيرة الصحابة رضوان الله عليهم : ١ - خبيب بن عدي
٢٧	الأنصاري رضي الله عنه
٣٢	٢ - سعيد بن عامر الجمحي رضي الله عنه
٣٧	من أخبار العلم والعلماء : ١ - فضيلة نشر العلم
٣٩	٢ - اجتهاد الأئمة في البحث
٤٣	٣ - أثر اللقمة الحلال وسواها
٤٥	من حفاظ الإسلام : ١ - الإمام البخاري
٤٧	٢ - محاسبة الإمام البخاري نفسه
٤٩	٣ - الإمام البخاري : الرامي الماهر والورع

٥٢

✓✓

- ٥٢ شرف أصحاب الحديث : ١ - أبو زرعة الرازي
- ٥٤ ٢ - سيد أهل الحديث
- إكرام الله لأهل الحديث : ١ - الإمام الحسن بن سفيان
- ٥٦ النسوي
- ٥٩ ٢ - الحافظ ابن عساكر الدمشقي
- ٦١ من أخلاقهم : ١ - الدين النصيحة
- ٦٣ ٢ - هل جزاء الإحسان إلا الإحسان
- ٦٨ من أخبار القضاة : أبو جعفر المنصور أمام القاضي
- ٧٢ من عبر التاريخ : ١ - عاقبة المعاصي والعصاة
- ٧٧ ٢ - حوار بين عالم وأمير
- ٨٣ ٣ - وقاية الله أغنت
- ٨٥ ١ - نداء الكريم عباده
- ٨٧ ٢ - نداء الكريم عباده
- ٨٩ نصائح : لماذا لا يستجاب دعاؤنا
- ٩١ من أخبار الأذكياء : ١ - القاضي إياس بن معاوية المُرَني
- ٩٣ ٢ - ابن سنان الخفاجي
- ٩٥ من غرر الأقوال : ١ - الخط والكتابة
- ٩٨ ٢ - نصائح ومواعظ
- ١٠٠ من الشعر الحكيم : من عشر العلماء يُكرّم

١٧ / ٦ / ٤٢ / ٥٠
